الفرقان

نجي كربلاء

عليه السلام

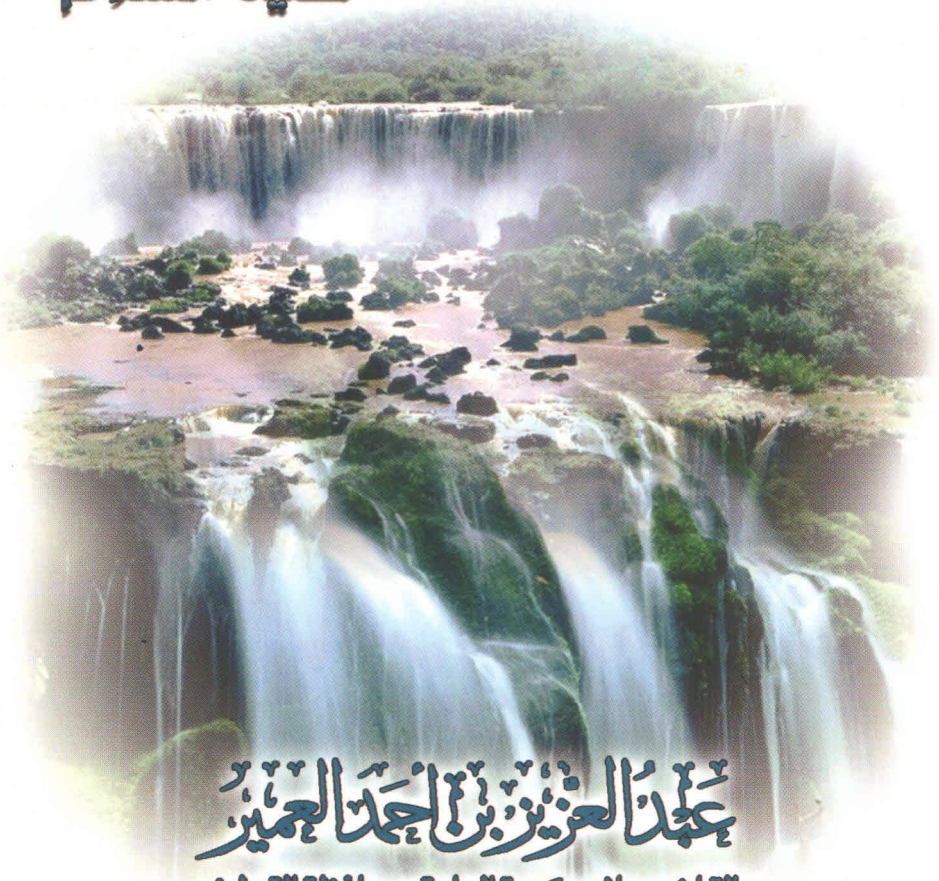

عبدالعزيز بن أحمد العمير

القاضي بالمحكمة العامة بمحافظة القطيف

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

ⓒ عبدالعزيز بن أحمد العمير ، ١٤٢٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العمير ، عبدالعزيز بن أحمد

نجيء كربلاء عليه السلام - عبدالعزيز بن أحمد العمير - الرياض ، ١٤٢٧هـ

٦٤ ص ؛ ١٤،٥ X ٢١ سم

ردمك : ٣ - ٠٧٨ - ٥٦ - ٩٩٦٠

١- الحسن بن علي بن أبي طالب ، ت ٥٠ هـ

٢- الحسين بن علي بن أبي طالب ، ت ٦١ هـ

أ- العنوان

ديوي ٢٣٩,٨ ١٤٢٧/٣٧٧٣

رقم الايداع: ١٤٢٧/٣٧٧٣

ردمك: ٣-٠٧٨-٥٦-٩٩٦٠

فصول الكتاب

مقدمة.

توطئة: «ضوابط في دراسة السير والتراجم».

كلمة في إجلال بيت النبوة.

نجي كربلاء:

الفصل الأول: نسبه ومولده.

الفصل الثاني: جهاده ونجاته في كربلاء.

الفصل الثالث: ثناء الناس عليه.

الفصل الرابع: القانت الأواب.

المبحث الأول: الصلاة والدعاء.

المبحث الثاني: الخوف والإنابة.

المبحث الثالث: الصدقة والجود.

الفصل الخامس: علمه.

الفصل السادس: السلوك الصادق.

المبحث الأول: تواضعه.

المبحث الثاني: حلمه.

المبحث الثالث: صفحه وعفوه.

المبحث الرابع: صبره.

المبحث الخامس: ورعه.

الفصل السابع: اعتقاده.

المبحث الأول: الصلاة خلف كل بر وفاجر.

المبحث الثاني: الصحابة.

الفصل الثامن: وفاته.

الخاتمة.

المصادر.

بسم الله الرَّحمَن الرَّحِيم

مقدمة

الحمد لله الذي طيب مشارع الإيمان للواردين، ويسر مناهج الإحسان للقاصدين، ومدّ رحمته للعابدين، وأرخى ستر غفرانه للعائدين، أشهد أن لا إله إلا هو، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، المبعوث بأحسن كتاب، والمؤيد بما أوتي من حسن البيان وفصل الخطاب، صلى الله عليه وعلى جميع الآل والأصحاب صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم الجمع والحساب، أما بعد:

فإن مقام رسول الله ﷺ أشرف المقامات ومنزلته أعلى المنزلات، تتعب الألسن والأقلام في بيان محامده، وتعداد فضائله، فحبه شرط الإيمان، وتوقيره دليل التقوى والإحسان، فلا إيمان لمن لم يلهج لسانه بحبه، وينعقد قلبه على موالاته وتوقيره واتباعه وإجلال أهل بيته الطيبين الطاهرين المنتمين لأصلهم الشريف[1] سيد العالمين وإمام

(١) اختلف أهل العلم رحمهم الله في بيان آل بيت النبي ﷺ على أربعة أقوال، أرجحها أنهم هم الذين حرمت عليهم الصدقة من بني هاشم وبني المطلب. انظر (نيل الأوطار للإمام الشوكاني في باب ما يستدل به في تفسير آله المصلى عليهم (٢/ ٧٧) وجلاء الأفهام للعلامة ابن قيم الجوزية (ص:١٠٩).

المتقين محمد بن عبد الله ﷺ.

ولما كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ أحب بناته إليه، وكان ولداها الحسن والحسين عليهما السلام ريحانتيه من الدنيا؛ أحببت أن أقدم أنموذجاً من ذريتها ومن صلب ابنها الحسين الشهيد عليه السلام ليكون لنا نوراً نستضيء بسيرته في زمن التبس فيه الحق بالباطل، وأصبح الكل يدعي الوصال بالحق والحق منه بريء وعن مناله بعيد. فوقع الاختيار على سيدنا الإمام العابد الجواد القانت الأواب زين العابدين علي الأصغر بن الحسين بن علي عليه السلام.

وإنني إذ أقدم للإخوة القراء ترجمة لهذا الإمام لما رأيت في سيرته من النسب الجليل،و الفكر الأصيل، والنظر الثاقب، والعلم النافع، والعبادة الصالحة، والروح الرائعة،وهذه أوصاف متولدة في شخصه عن حقائق عارية عن كل تزويغ أو تلميع، والواقع أقوى برهان وأدق ميزان، وقد سمّيْت هذه الترجمة «نَجِيُّ كربلاء» وجعلتها مكونة من مقدمة ثم توطئة قدمت فيها بين يدي الترجمة نبذة يسيرة في علم التراجم لتتم بها الفائدة ويحصل بها النفع إن شاء الله، ثم عقدت باباً في محبة آل بيت النبي ﷺ وإجلالهم، ثم أتيت إلى صلب الترجمة، فجعلته في ثمانية فصول، وجعلت في بعض الفصول مباحث، وأوردت في صلب الترجمة ما نقل

عن المترجم له من الآثار القولية والفعلية، ثم أعلق عليها حسب دواعي الحاجة.

ثم ختمتها بخاتمة بينت فيها أهم النتائج. فإن يكن فيها الصواب فمن الله، وما كان فيها من خطأ وزلل فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

اللهم إني أشهدك على محبتي لآل بيت نبيك ﷺ محبة أرجو بها نيل شفاعة نبيك والزلفى إليك، فاجمعني في الجنة بالنبي محمد ﷺ وآل بيته الطاهرين وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * *

توطئة

أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده

إن وقفة تأمل في هذه الآية الكريمة تجعلك تستعرض في ذهنك أسماء أولئك العظماء الذين خلدت أفعالهم ذكرهم، وأحيت مآثرهم أسماءهم، ابتداءً بسير سادة الناس ومعلمي البشرية الخير، أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم، ومروراً بسير الصحابة الكرام المسطرة في كتب الإسلام[٢]، ثم اتبع النظر في سير العلماء والحكام[٣]، يظهر لك فيها أقوام أفنوا أعمارهم في بيان الحق، وتحكيم الشريعة، ونشر الديانة، مع كمال الاستقامة، وكثرة العبادة، بما يحق لك به الفخر أن تكون من أمة التوحيد الولود لقادة الدنيا العظماء وأبطالها الأوفياء. حينها تدرك ما نعانيه من جهل بعلم التراجم والأخبار التي لها تأثير في مخيلة الإنسان ومنهج سلوكه يفوق بمرات كثيرة تأثير الكلام المجرد.

---

(٢) كالإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي.

(٣) تجدها محررة في سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، وحلية الأولياء لأبي نعيم، والطبقات الكبرى لابن سعد، وهذا على سبيل المثال لا الحصر والاستفصال.

إنك حينما تقبل على دراسة حياة علم من الأعلام تكون لنفسك فكرة كاملة عن المترجم له تتيح من خلالها رؤية صحيحة لعلمه وتقويماً سليماً لأفكاره وتحولاته التي مرّ بها في حياته فتعتبر به، وتبادر للاقتداء بأفعاله، وتبتعد عن الرذائل التي تكدر كأس صفاء الحياة علينا، وتنبعث الهمم لإصلاح ما فسد من العوائد والأخلاق، فيحصل التكامل المطلوب تحقيقه في شخص المسلم؛ لذا كان علم السير علماً محموداً ومرغوباً لدى أئمة الإسلام.

قال الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان ﷺ: «الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إليَّ من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم»[٤].

وقال الإمام السخاوي ﷺ: «تجارب المتقدمين مرايا المتأخرين».

وقال محمد بن يونس ﷺ: «ما رأيت أنفع للقلب من ذكر الصالحين»[٥].

قال العلامة ابن الجوزي ﷺ «الله الله عليكم بملاحظة سير السلف

---

(٤) مقدمة الطبعة الثانية من رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي تحقيق الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة (ص:١٢).

(٥) مقدمة الطبعة الثانية من رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي تحقيق الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة (ص:١٢).

ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم، فالاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم كما قال:

فاتني أن أرى الديار بطَرْفي فَلعَلِّي أرى الديارَ بسمعي»[٦]

وقال بعضهم:

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة

وهم بعد الممات جمال الكُتْبِ والسِّيَرِ

فعليك أيها القارئ بعلم التراجم لج حدائقه الناضرة ومروجه الخضراء، واقتطف ما جاد منها وطاب، وعد ظافراً غانماً.

* * *

(٦) صيد الخاطر لابن الجوزي (ص:٤٤٨).

ضوابط في دراسة السير والتراجم

أولاً: النظر في سير العظماء إنما يكون للتأسي والاقتداء:

إننا اليوم نعاني من ترف فكري يتمثل في كم من المحفوظات، يقابله تقصير ظاهر في العمل بما نعلم، فكم آية أو حديث علمنا به واتخذناه ظهرياً، وكم سمعنا من مواقف عظيمة لسلفنا الصالح ولم نحولها لواقع عملي مترجم في حياتنا، وكأننا لم نقرأ قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

تأمل في هذا الموقف الفريد!

أخرج الإمام البخاري في صحيحه أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يتحرى قصد أماكن من طرق المدينة فيصلي فيها، وأنه رأى النبي ﷺ يصلي فيها[٧]، حتى أن النبي ﷺ نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة، فيصب في أصلها الماء لكيلا تيبس[٨].

---

(٧) صحيح البخاري كتاب الصلاة، باب المساجد التي على طرق المدينة. رقم الحديث (٤٦١).

(٨) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢١٣). ينبغي التنبه هنا إلى أن فعل ابن عمر رضي الله عنه لا يقصد به التبرك بالصلاة في المواضع التي صلى فيها النبي ﷺ وإنما كان قصده شدة الاقتداء والاتباع للنبي ﷺ فهو حريص على بركة الاقتداء لا على بركة المكان.

قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل ﷺ: «ما كتبت حديثاً عن النبي ﷺ إلا وقد عملت به، حتى مرَّ بي في الحديث أن النبي ﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً، فأعطيت الحجام ديناراً حين احتجمت»[٩].

عن إبراهيم بن هاني قال: اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاثة أيام ثم قال لي: اطلب لي موضعاً حتى أتحول إليه، فقلت: لا آمن عليك يا أبا عبد الله، قال: افعل، فإذا فعلت أفدتك، فطلبت له موضعاً، فلما خرج قال: اختفى رسول الله في الغار ثلاثة أيام ثم تحول، وليس ينبغي أن يتبع رسول الله في الرخاء ويترك في الشدة[١٠].

إننا بحاجة لمثل هذا الرعيل الصالح الذين وجدوا في أنفسهم نَهَمَ العمل بما علموا كنهمهم بالعلم بما جهلوا، حينها نجد بركة العلم ونسلك بأنفسنا صراط من أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

ثانياً: العناية بقبول أو ردّ الرواية:

إن أمتنا أمة مستهدفة من أعدائها، فقد اندس فيها أناس وضعوا الأحاديث المكذوبة، ونشروا الأخبار المغلوطة، فتمكنوا بذلك من بث

(٩) المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد (١/ ٩٣).

(١٠) المصدر السابق (١/ ١١٠).

سمومهم ونشر أفكارهم،وفتنهم،لتضليل الأمة وصرفها عن جادة الصواب إلى طرق الخلاف والافتراق، ولكن الله قيَّض لهم علماء الإسلام فميزوا كذبهم ومحصوا افتراءهم، وجعلوا علم الإسناد ديناً، فانظر عمن تأخذ دينك؟!

قال الإمام ابن المبارك رحمه الله: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»(١١).

وقال شعبة: «كل حديث ليس فيه حدثنا أو أخبرنا فهو خلٌّ وبقل»(١٢).

وقد شكى أئمة آل البيت النبوي عليهم السلام من الكذب عليهم فقال جعفر الصادق عليه السلام: (إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس)(١٣).

فينبغي علينا العناية بهذا العلم الذي انفردت به الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم، فهو يحتاج منا إلى علم بالرجال وذهن متقد ونظر دائم

---

(١١) مقدمه صحيح الإمام مسلم (ص:٧٨).

(١٢) المحدث الفاضل (ص:٦).

(١٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/ ٣٢٤). وبحار الأنوار (٢/ ٢١٧)، ومستدرك الوسائل للطبرسي (٩/ ٩٠).

لنوفق للرواية الصحيحة التي يمكننا العمل بها والاعتماد عليها وتمييز سقيمها، مثلنا في ذلك مثل الصيارفة في تمييز مغشوش الدنانير والدراهم.

ثالثاً: عدم العصمة لأحد:

إن من الصفات الملازمة لأصل الخلقة البشرية الضعف والخطأ والجهل والنسيان، فالأئمة الكبار، والصلحاء الأخيار، مشمولون بقوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء:٢٨] وداخلون في قوله ﷺ: «كل ابن آدم خطّاء، وخير الخطائين التوابون»[١٤] ولذلك كان الأئمة يدركون هذه الحقيقة ويقررونها في أتباعهم ومحبيهم، قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «أشهدكم إني امرؤ ولدني رسول الله ﷺ وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني، وإن عصيته عذبني عذاباً شديداً»[١٥].

وقال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: «إنما أنا بشر أخطئ وأصيب،

---

(١٤) أخرجه الترمذي من حديث أنس برقم (٢٤٢٣) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وابن ماجه برقم (٤٢٤١) كتاب الزهد باب ذكر التوبة.

(١٥) عقيدة أهل البيت عبد الله الخضير (ص:٢٧) وعزاه لرجال الكشي (ص:٢٢٥ - ٢٢٦).

فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه»[١٦].

فالقول بعصمة الأئمة والأولياء غلو فيهم وإخراج لهم عن بشريتهم وهو في حقيقته انتقاص لهم وإزراء بهم.

رابعاً: التجرد لله:

وهذه صفة لا يقدر عليها إلا الصادقون في طلب الحق، فكم من زاعم رفع راية القيام بالقسط في أقواله الظاهرة وهو في أفعاله متبع للهوى، معرض عن الأدلة الشرعية، جاعل هواه وعقله حاكماً عليها فضلّ وأضل، وصدق الله سبحانه ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٠﴾ [القصص: ٥٠].

تأمل في أحوال أهل الجاهلية وما كان يعرف عن بعضهم من العقل والحكمة، فلما جاءهم النبي ﷺ بما يخالف ما كان عليه آباءهم قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ۝٢٣﴾ [الزخرف: ٢٣] فأين العقل والحكمة؟!

إننا بحاجة إلى وقفة صادقة مع أنفسنا يكن شعارها: الحق أحق أن

---

(١٦) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٣٢).

يتبع، فنرفض بذلك كل ما كان مخالفاً للحق من الأفعال والأقوال والنِّحل، ولنردها على أصحابها كائناً من كان قائلها من رجل متبوع، أو شيخ مطاع، مع قيامنا لقائله بالمحبة والتقدير، ولنتذكر المسألة العظيمة التي يمتحن بها كل واحد منّا حينما يقف بين يدي الله يوم العرض عليه ﴿مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [القصص:٦٥].

خامساً: تقدير العلماء والتأدب مع ذكرهم:

عن عبادة بن الصامت قال: قال ﷺ: «ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»[١٧].

قال طاووس بن كيسان رحمه الله: «من السنة أن يوقر أربعة: العالم وذو الشيبة والسلطان والوالد»[١٨].

فالواجب على المسلم إجلال العالم وتقديره، والتأدب مع ذكره والدعاء له بالرحمة والمغفرة، سواء كان العالم حيّاً أو ميتاً رعاية لمقام الصلاح ومنزلة العلم والفلاح، ويتأكد الأمر بذلك إذا كان العالم ممن عرف بنصرة الحق ونشره، ورد الباطل وقمع أهله.

---

(١٧) رواه الإمام أحمد من حديث عبادة بن الصامت برقم (٢١٦٩٣) مسند الأنصار.

(١٨) ذكره البغوي في شرح السنة (١٣/ ٤٣).

قال أبو زرعة الرازي: كنت عند أحمد بن حنبل ﷺ وذكر عنده إبراهيم بن طهمان - أحد العلماء العاملين - وكان أحمد متكئاً من علة فاستوى جالساً وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فنتكئ[١٩].

سادساً: الحذر من القدح في العلماء:

لقد حرم الإسلام قدح المسلم في أخيه المسلم، وأمرنا بذكر بعضنا بالخير والجميل، فلإن كان هذا الأمر في حق عوام المسلمين فإن النهي يشتد حرمة ويعظم عقوبة في حق العلماء الربانيين المبلغين دين رب العالمين.

تأمل في هذه القصة:

استهزأ قوم من المنافقين بقراء الصحابة فقالوا: «ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء»[٢٠].

فأنزل الله فيهم قرآناً يفضحهم ومن كان على طريقهم، فقال سبحانه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ

(١٩) تهذيب التهذيب (١/ ١٤٨).

(٢٠) انظر القصة بتمامها في تفسير ابن جرير الطبري (١٠/ ١١٩).

إِيمَـٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦].

فويل ثم ويل لمن أطلق لسانه في أقوام لهم قدم صدق في الإسلام وربما حطو رحالهم في دار السلام، وذلك المحروم يتجرأ عليهم بالشتم والثلب.

قال العلامة الحافظ ابن عساكر الدمشقي رحمه الله: «إن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة، ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه تعالى قبل موته بموت القلب: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور:٦٣]».

سابعاً: المنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه[٢١]:

وهذا منهج سلوكي في التعامل مع أخطاء الآخرين يفضي إلى الموازنة بين زلات المخالف وفضائله، فما من أحد إلا له زلة أو هفوة، ورد الناس جملة بمجرد الخطأ القليل النادر منهج غلو، فالخطأ لا يسلم منه أحد، والصواب ما قيل:

---

(٢١) هذا الضابط نص مقولةٍ للعلامة ابن رجب الحنبلي رحمه الله، انظر قواعد في التعامل مع العلماء (ص:١٣٣).

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً فأفعـالـه اللاتـي سـررن كثير

قال سعيد بن المسيب رحمه الله: «ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله، كما أن من غلب عليه نقصانه ذهب فضله»[٢٢].

* * *

(٢٢) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٤٨).

كلمة في إجلال بيت النبوة

إن محبة النبي ﷺ لها مظاهر ودلائل عدة، من أبرزها: إجلال أهل بيته ﷺ ومحبتهم وإكرام صالحيهم وموالاتهم ومعرفة قدرهم ومناصرتهم والذب عنهم وذكر مناقبهم ومحاسنهم والتأسي بهم امتثالاً لقول الرب سبحانه: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى ٢٣]

وعن زيد بن أرقم قال: قال ﷺ: «أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»(٢٣).

وعن عبد الله بن عباس عليه السلام قال: قال ﷺ: «أحبوا أهل بيتي لحبي»(٢٤).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: «ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته»(٢٥).

---

(٢٣) أخرجه مسلم برقم (٤٤٢٥) فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأخرجه الإمام أحمد برقم (١٨٤٦٤) أول مسند الكوفيين حديث زيد بن أرقم، وأخرجه الدارمي برقم (٣١٨٢) فضائل القرآن.

(٢٤) أخرجه الترمذي برقم (٣٧٢٢) مناقب أهل بيت النبي ﷺ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه.

(٢٥) رواه البخاري، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ من كتاب فضائل الصحابة رقم الحديث (٣٤٣٩).

لذا كان أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم من التابعين والأئمة المهديين أشد تعظيماً ومحبة لآل بيت النبي ﷺ لاستشعارهم مكانتهم منه، ففي البخاري أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: «و الذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليَّ أن أصل من قرابتي»[٢٦].

ولما دخل الإمام عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في حاجة له على عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال له عمر: إذا كانت لك حاجة فأرسل إليَّ أو اكتب، فإني استحي من الله أن يراك على بابي[٢٧].

قال الإمام العلامة أبو الوليد الباجي: لما حج المنصور أقاد مالكاً من جعفر بن سليمان وأرسله إليه ليقتص - منه حيث كان طرفاً في المحنة التي تعرض لها الإمام مالك - فقال الإمام مالك رحمه الله: أعوذ بالله والله ما ارتفع سوط عن جسمي إلا وأنا أجعله في حل منه في ذلك الوقت، وما ذلك إلا لقرابته من رسول الله ﷺ)[٢٨].

---

(٢٦) رواه البخاري، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ من كتاب فضائل الصحابة رقم الحديث (٣٤٣٥)، ورواه مسلم برقم (٣٣٠٤) باب قول النبي ﷺ: لا نورث، وأخرجه الإمام أحمد برقم (٥٢) مسند أبي بكر الصديق.

(٢٧) دمعة على حب النبي، مطبوع ضمن كتاب المنتدى الإسلامي: حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال (ص: ٥٠).

(٢٨) الإسلام بين العلماء والحكام لعبد العزيز البدري (ص: ١٥٩) وعزاه للمدارك للقاضي عياض (ص: ٢٩٣).

ولما ضرب الإمام المبجل أحمد بن حنبل رحمه الله حين ضرب في محنته زمن الخليفة الواثق ثم أظهر الله أمر الإمام أحمد بن حنبل، فسأله الواثق أن يجعله في حل فقال: لقد جعلتك في حل وسعة من أول يوم إكراماً لرسول الله ﷺ لكونك من أهله[٢٩].

قال دعبل الخزاعي:

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
وقد كان منهم بالحجاز وأهلها ... مغاوير نحّارون في السنوات
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمد ... وجبريل والقرآن ذي السورات
ملامك في أهل النبي فإنهم ... أحِبايَ ما عاشوا وأهل ثقات
أحب قصي الرحم من أجل حبكم ... وأهجر فيكم أسرتي وبناتي
تخيرتهم رشداً لأمري إنهم ... على كل حالٍ خيرة الخيرات
فيا رب زدني في يقيني بصيرة ... وزد حبهم يارب في حسناتي[٣٠]

أما حال الناس اليوم فقد مالت بهم الموازين في آل بيت رسول الله ﷺ فصاروا على ثلاثة أقسام:

---

(٢٩) دمعة على حب النبي. مطبوع ضمن كتاب المنتدى الإسلامي حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال (ص: ٥٠).

(٣٠) قصيده للشاعر دعبل الخزاعي. انظر القصيدة في دمعة على حب النبي ﷺ (ص: ٥٠).

القسم الأول: أصحاب الجفاء المرفوض، المختزلين لآل بيت النبي ﷺ حقوقهم، الجاحدين لهم فضلهم - من الأباضية الذين لا علاقة لأهل السنة بهم - فلم يرعوا لقرابتهم من رسول الله ﷺ حقاً، ولم يجعلوا لهم بها فضلاً، ولم يقيموا لها وزناً، وقد غفلوا عن وصية رسول الله ﷺ في أهل بيته: «أذكركم الله في أهل بيتي»[٣١].

القسم الثاني: أصحاب الحب الزائف والغلو المردود ممن يزعمون أنهم محبي آل رسول الله ﷺ، ولم يزل الغلو بهم حتى جعلوا لآل البيت من الصفات ما لا يصح أن يوصف به إلا الخالق جل في علاه، وهؤلاء في الحقيقة لم يحبوا أهل البيت إلا لأجل تلك الخيالات والأساطير والمعجزات التي وصفوا بها أهل البيت.

وقد أنكر أئمة أهل البيت عليهم السلام على هؤلاء محبتهم فقال يحيى بن سعيد: سمعت علي بن الحسين يقول: «أيها الناس أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً»[٣٢].

---

(٣١) سبق تخريجه في هامش (٣).

(٣٢) الطبقات الكبرى (٥/ ١٦٥) حلية الأولياء (٣/ ١٦١) تهذيب الكمال (٥/ ١٣٨) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٤) والإرشاد للمفيد (٢/ ١٤١) وكشف الغمة للأربلي (٢/ ٢٩٦).

القسم الثالث: وهم أصحاب المنهج الوسط الذين قرروا لآل بيت الرسول ﷺ عبوديتهم لله وأنهم تجري عليهم أقداره وتلزمهم أوامره ونواهيه، ولكن لهم على سائر الناس فضلاً ودرجة لقرابتهم من رسول الله ﷺ، فرعوا حقوقها وأدوا واجبها[٣٣].

إن إعطاء أهل البيت النبوي حقوقهم واجب شرعي لا فضل فيه عليهم ولا منّة.

فقم أيها المسلم بتلك الواجبات وفق المنهج الوسط، واحذر الغلو أو الجفاء فسبيلهما الهلاك، وفقنا الله لسلوك صراطه المستقيم ونهج نبيه القويم.

(٣٣) للوقوف على الحقوق الشرعية لآل البيت يمكنك الرجوع لرسالة: (آل البيت وحقوقهم الشرعية)، لأخي الشيخ صالح الدرويش حفظه الله.

نجيُّ كربلاء

عليـه الســـلام

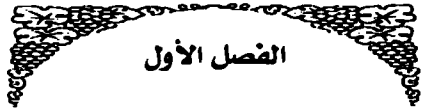

نسبه ومولده

هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي المشهور بزين العابدين[٣٤]، ويكنى أبا الحسن، وقيل: أبا الحسين، وقيل: أبا محمد، وقيل أبا عبد الله، وهو حفيد رسول الله ﷺ، من ذرية ابنته فاطمه الزهراء رضي الله عنها ويكفيه بهذا النسب شرفاً وفخراً.

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بَعْدُ أبوالا[٣٥]

---

(٣٤) عن أبي الزبير قال: كنا عند جابر بن عبد الله رضي الله عنه فدخل عليه علي بن الحسين، فقال: كنت عند رسول الله ﷺ فدخل عليه الحسين بن علي فضمه إليه وقبله، وأقعده إلى جنبه، ثم قال: «يولد لابني هذا ابن يقال له: علي، إذا كان يوم القيامة ناد مناد من بطنان العرش: ليقم سيد العابدين، فيقوم هو» أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات برقم (٨٦٤) والدار قطني في الضعفاء برقم (٤٨٣) وقال الذهبي في الميزان (٣/ ٥٥٠) بعدما أورد هذا الخبر: «فهذا كذب من الغلابي».

(٣٥) البيت للنابغة الجعدي، وقيل: لأبي الصلت. انظر سيرة ابن هشام (١/ ٦٦) القعب: القدح الضخم، وشيبا: خلطا. والبيت يضرب في كل شيء استكمل المحامد وخلا من النقائص.

وأما أمه فهي أم ولد، اسمها سلامة، وقيل: غزالة[٣٦]، واختلف في أصلها فقيل: فارسية، وقيل: سندية.

قال ابن خلكان رحمه الله: كان يقال لزين العابدين ابن الخيرتين لقوله صلى الله عليه وآله: «الله تعالى من عباده خيرتان، فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس»[٣٧].

قال الزمخشري: «إن يزدجر -آخر ملوك الفرس- كان له ثلاث بنات سبين في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحصلت واحدة لعبد الله بن عمر فأولدها سالماً، والأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق فأولدها القاسم، والأخرى للحسين بن علي فأولدها علي زين العابدين فكلهم بنو خالة»[٣٨].

وقد اختلف في زمن الاستيلاء عليها، فقيل: في خلافة عمر بن الخطاب، وقيل: في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهما[٣٩]، وكلا القولين فيه

---

(٣٦) صفة الصفوة (٢/ ٥٤) وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٦).

(٣٧) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢/ ١٢٧). والحديث رواه الديلمي عن عبد الله بن رزق المخزومي (انظر كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال رقم (٣٤١٣٦).

(٣٨) البداية والنهاية (٥/ ١٠٩) ووفيات الأعيان (٣/ ٢٦٧).

(٣٩) انظر كتاب الإمام زين العابدين قدوة الصالحين آية الله محمد الشيرازي، وكتاب الإمام للسجاد قدوة وأسوة لآية الله محمد تقي المدرسي.

دلالة واضحة على ماكان يعتقده أئمة أهل البيت عليهم السلام من أن جهاد الخليفتين رضي الله عنهما كان جهاداً صحيحاً مشروعاً وإن أثر جهادهما كالسبي والغنيمة آثار صحيحة لا يمكن الطعن فيها، ولو كان أئمة أهل البيت يعتقدون غير ذالك لم يقبل سيدنا علي وابنه الحسين عليهما السلام هبة هذه الأمة التي ولدت له ابنه زين العابدين عليه السلام.

قال يعقوب بن سفيان: «ولد علي بن الحسين سنة ثلاث وثلاثين»[٤٠].

وقال الذهبي: «ولد سنة ثمان وثلاثين ظناً»[٤١].

والأقرب والله تعالى أعلم أن زين العابدين رضي الله عنه ولد سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، وذلك أن علي بن الحسين كان عمره في وقعة كربلاء ثلاث وعشرين سنة[٤٢] بينما كانت وقعة كربلاء سنة إحدى وستين

(٤٠) تهذيب التهذيب (٤/ ١٨٥) وتاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٦١).

(٤١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٦) وقد اختلف الشيعة كذالك في زمن ولادته بأقوال لا تتجاوز سنوات العقد الرابع. انظر الخلاف بكتاب الإمام زين العابدين قدوة الصالحين آية الله محمد الشيرازي. وكتاب الإمام السجاد قدوة وأسوة لآية الله محمد تقي المدرسي.

(٤٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٤) وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٦) والطبقات الكبرى (٥/ ١٦٣).

للهجرة بالاتفاق[٤٣] فيتحصل من ذلك أن مولد علي بن الحسين في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، والله أعلم بالصواب.

* * *

(٤٣) البداية والنهاية (٥/ ١٧٣) وصفة الصفوة (١/ ٣٤٤).

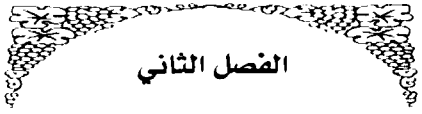

الفصل الثاني

زين العابدين جهاده ونجاته في كربلاء

إن موقعة كربلاء من أبشع الحوادث التاريخية التي تعرض لها بيت النبوة، فعند ذكرها تقشعر الجلود وتتقطع القلوب وتذرف الدموع، حيث قتل فيها الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وقتل معه عامة أهل بيته عليهم السلام، فقد أكرمهم الله بالشهادة تكميلاً لكرامتهم ورفعاً لدرجاتهم، فقتلهم مصيبة عظيمة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولم ينج أحد من عقب الحسين عليه السلام سوى زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام فقد استبقي لمرضه.

قال ابن سعد: «كان علي بن حسين مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً نائماً على فراشه، فلما قتل الحسين عليه السلام قال شَمِر بن ذي الجوشن: اقتلوا هذا. فقال له رجل من أصحابه: سبحان الله! أنقتل فتى حدثاً مريضاً لم يقاتل؟ وجاء عمر بن سعد فقال: لا تعرضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض[٤٤].

---

(٤٤) الطبقات الكبرى (٥/ ١٦٣).

وفي واقعة كربلاء تقرأ دوراً من أدوار النضال والجهاد في حياة زين العابدين عليه السلام ويتجلى ذلك في خروجه مع والده عليه السلام في تلك الظروف الحرجة المعقدة وقصده المشاركة مع والده، وإنما منعه من ذلك المرض الذي ألم به عليه السلام، و لعل لله في ذلك حكمة ليستبقي به نسل رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم من جهة حفيده الحسين بن علي عليه السلام.

قال الأصمعي رحمه الله: «لم يكن للحسين عقب إلا من علي بن الحسين، ولم يكن لعلي ولد إلا من أم عبد الله بنت الحسن وهي ابنة عمه»[٤٥].

* * *

(٤٥) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٤) وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٠) وقال الذهبي: إسنادها منقطع.

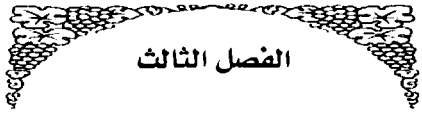

ثناء الناس عليه

الناس شهداء الله على خلقه، فإذا جعل الله لعبده ذكراً حسناً عند الناس كان ذلك دليل محبة الله له ورضاه عنه، وقد تظافرت نصوص الأئمة في الثناء على زين العابدين عليه السلام والذكر له بالجميل وهذه عاجل بشرى المؤمن.

قال الإمام مالك رحمه الله: «لم يكن في أهل بيته -يقصد زين العابدين- مثله»[٤٦].

وقال الإمام الزهري رحمه الله: «ما رأيت قرشياً أورع منه ولا أفضل»[٤٧].

وقال زر بن عبيد: «كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فأتى علي بن الحسين، فقال ابن عباس: مرحباً بالحبيب ابن الحبيب»[٤٨].

---

(٤٦) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٩).

(٤٧) البداية والنهاية (٥/ ١٠٩) وصفة الصفوة (٢/ ٥٧) وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٧).

(٤٨) الطبقات الكبرى (٥/ ١٦٤) وتاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٠).

ولما حج هشام بن عبد الملك في خلافة أبيه وأخيه الوليد فطاف بالبيت، فلما أراد أن يستلم الحجر لم يتمكن حتى نصب له منبر، فاستلم وجلس عليه، وقام أهل الشام حوله، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين، فلما دنا من الحجر ليستلمه، تنحى عنه الناس إجلالاً وهيبة واحتراماً، وهو في بزة حسنة وشكل مليح، فقال أهل الشام لهشام: من هذا؟ فقال: لا أعرفه -استنقاصاً به واحتقاراً لئلا يرغب فيه أهل الشام- فقال الفرزدق: أنا أعرفه. فقالوا: من هو؟ فأشار الفرزدق في قصيدة طويلة هذه بعض أبياتها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
هذا ابن فاطمة أن كنت جاهله ... بجدِّه أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم
من يعرف الله يعرف أولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم[٤٩]

(٤٩) البداية والنهاية (٥/ ١١٤) صفة الصفوة (٢/ ٥٧) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٨). وعامة العلماء مجمعون على أن القصيدة للفرزدق في مدح علي بن الحسين، ونسبها البعض إلى الحزين الكناني في مدح عبد الملك بن مروان (انظر قول على قول (٥/ ٣٣٥) لحسن سعيد الكرمي).

قـال الواقـدي: «كـان -يعنـي زيـن العابـدين- مـن أورع النـاس وأعبدهم وأتقاهم لله ﷻ»[٥٠].

قال الإمام الـذهبي رحمه الله: «و كـان لـه جلالـة عجيبـة، وحـق لـه والله ذلك، فقد كـان أهـلاً للإمامـة العظمـى لـشرفه وسـؤدده وعلمـه وتأهلـه وكمال عقله»[٥١].

فهذا موقف السلف الصالح من أحد أئمة آل بيت نبينا ﷺ الحب والموالاة والثناء والموازرة والاقتداء، وهذا هو اعتقادنا الذي ندين به ربنا، ونسأله أن يحيينا عليه وأن يميتنا عليه.

* * *

(٥٠) البداية والنهاية (٥/ ١١٠).

(٥١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٨).

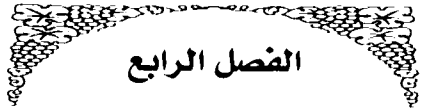

الفصل الرابع

زين العابدين القانت الأواب

كلنا يرجو من نفسه أن تكون ملتزمة بالعبادة متقربة إلى الله سبحانه بشتى الطاعات، ولكننا نصاب بإخفاق سريع تحت تأثير الهوى والشهوة وسائر دواعي الفتور. وإن من أعظم الوسائل المعينة على الالتزام بالعبادة الحقة النظر في سير السابقين من العلماء الربانيين الذين حققوا شمولية العبادة مع الشوق إلى الإكثار منها والمداومة عليها، وإن من هذه النماذج الرائعة سيدنا الإمام زين العابدين الذي ضرب أروع الأمثلة في التكامل العبادي في جميع جوانبه.

المبحث الأول: الصلاة والدعاء:

قال الإمام مالك بن انس رحمه الله: «بلغني أنه - يعني زين العابدين - كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة إلى أن مات»[٥٢] قال الإمام مالك: «وكان يسمى زين العابدين لعبادته»[٥٣].

---

(٥٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٨) وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٢) وتهذيب الكمال (٥/ ٢٣٩).

(٥٣) تذكرة الحفاظ (١/ ٧٥).

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «كان علي بن الحسين لا يدع صلاة الليل في الحضر والسفر»[٥٤].

عن عمر بن علي قال: «كان علي بن الحسين إذا خاف شيئاً اجتهد في الدعاء»[٥٥].

عن طاوس رحمه الله قال: رأيت علي بن الحسين ساجداً في الحجر، فقلت: رجل صالح من أهل بيت طيب، لأسمعن ما يقول، فأصغيت إليه فسمعته يقول: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك، فو الله ما دعوت بها في كرب قط إلا كشف عني[٥٦].

إن هذا الافتقار بين يدي الرب الرحيم من أوضح البراهين التي تدل على بشرية أهل البيت عليهم السلام، وأنهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، فكيف يبذلون ذلك لغيرهم، فأقم وجهك لله حنيفاً وكن من الموحدين المخبتين.

المبحث الثاني: الخوف والإنابة:

من أدرك حقارة الدنيا وهول الآخرة لم يسعد بشهوة، ولم يأنس

---

(٥٤) صفة الصفوة (٢/ ٥٥).

(٥٥) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٢).

(٥٦) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٠).

بجليس، إذ كيف ينعم بذلك والقبر موعده، وملك الموت يرصده، وأهل الجنة بها ينعمون، وأهل النار فيها يعذبون، هكذا كان زين العابدين ينظر إلى الدنيا، فكل شيء له فيه عبرة، وكل سكنة أو حركة له فيها ذكرى وعظة.

عن أبي نوح الأنصاري قال: «وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون له: يا ابن رسول الله النار، يا ابن رسول الله النار، فما رفع رأسه حتى طفئت، فقيل له: ما الذي ألهاك عنها؟ قال: ألهاني عنها النار الأخرى»[٥٧].

عن عبد الرحمن بن جعفر القرشي قال: كان علي بن الحسين إذا توضأ اصفر لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تدرون بين يدي من أريد أن أقوم[٥٨].

عن سفيان بن عيينة قال: حج علي بن الحسين، فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض، ووقع عليه الرعدة، ولم يستطع أن يلبي، فقيل له: ما لك لا تلبي؟ فقال: أخشى أن أقول: لبيك، فيقال لي: لا

(٥٧) صفة الصفوة (٢/ ٥٤) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩١)، تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٨).

(٥٨) حلية الأولياء (٣/ ١٥٧)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٩٢)، الطبقات الكبرى (٥/ ١٦٧) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٨).

لبيك، فقيل له: لا بد من هذا، فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته، فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه[٥٩].

المبحث الثالث: الصدقة والجود:

عن أبي حمزة الثمالي قال: كان علي بن الحسين يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في ظلمة الليل ويقول: «إن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب»[٦٠].

عن أبي جعفر أن أباه علي بن الحسين عليه السلام قاسم الله ماله مرتين.[٦١]

عن أبي المنهال الطائي أن علي بن الحسين كان إذا ناول المسكين الصدقة قَبّلَه ثم ناوله[٦٢].

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان علي بن الحسين إذا أتاه السائل رحب به، وقال: مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة[٦٣].

---

(٥٩) تهذيب التهذيب (٤/ ١٨٥).

(٦٠) صفة الصفوة (٢/ ٥٦) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٣) حلية الأولياء (٣/ ١٦٠) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٣).

(٦١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٣) الطبقات الكبرى (٥/ ١٩٦) حلية الأولياء (٣/ ١٦٥) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٨).

(٦٢) البداية والنهاية (٥/ ١٢٠).

(٦٣) صفة الصفوة (٢/ ٥٥).

وهذا والله من أعظم درجات البر والإحسان أن تبذل الصدقات دون مَنّ أو أذى، بل ترى أن المنة والفضل للفقراء والمساكين عليك إذ كانوا سبباً لك في تحصيل الحسنات ورفعة الدرجات ببذل الصدقات، وهذا الصنف من المتصدقين قد انطوى جنسهم من أزمنة مديدة ولم يبقَ لهم رسم أو أثر إلا من رحم الله، نسأل الله التوفيق للهداية.

عن شيبة بن نعامة قال: كان علي بن الحسين يُبخل، فلما مات وجدوه يعول مائة أهل بيت بالمدينة[٦٤].

قال الإمام الذهبي رحمه الله: «قلت: لهذا كان يبخل، فإنه ينفق سراً ويظنّ أهله أنه يجمع الدراهم»[٦٥].

عن محمد بن إسحاق قال: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين، فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل، ولما مات وجدوا في ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأرامل والمساكين في الليل[٦٦].

---

(٦٤) صفة الصفوة (٢/ ٥٥) الطبقات الكبرى (٥/ ١٧٢) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٤).

(٦٥) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٤).

(٦٦) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٣) حلية الأولياء (٣/ ١٦٠) صفة الصفوة (٢/ ٥٦).

وعن سفيان قال: أراد علي بن الحسين الخروج في حج أو عمرة، فاتخذت له سكينة بنت الحسين سفرة أنفقت عليها ألف درهم أو نحو ذلك، وأرسلت بها، فلما كان بظهر الحرة أمر بها فقسمت على المساكين[٦٧].

عن عمر بن دينار قال: دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه، فجعل محمد يبكي، فقال ما شأنك؟ قال: عليَّ دين. قال: وكم هو؟ قال: بضعة عشر ألف دينار. قال: فهي عليَّ[٦٨].

* * *

(٦٧) صفة الصفوة (٢/ ٥٦).

(٦٨) صفة الصفوة (٢/ ٥٨) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٤) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٩).

الفصل الخامس

علمـــه عليه السلام

قال عبد الرحمن بن أدرك: كان علي بن الحسين يدخل المسجد فيشق الناس حتى يجلس في حلقة زيد بن أسلم، فقال له نافع بن جبير غفر الله لك، أنت سيد الناس تأتي تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد، فقال علي بن الحسين: «العلم يبتغى ويؤتى، ويطلب من حيث كان»[٦٩].

قال الزهري: حدثت علي بن الحسين بحديث فلما فرغت قال: أحسنت بارك الله فيك، هكذا حُدّثناه. قلت: ما أراني إلا حدثتك بحديث أنت أعلم به مني، قال: لا تقل ذاك، فليس من العلم ما لا يعرف، إنما العلم ما عرف وتواطأت عليه الألسن[٧٠].

فإلى من يزعم أن الله خصه بعلم دون الناس أو ظن أنه يسعه شيئاً

---

(٦٩) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٨) حلية الأولياء (٣/ ١٦٢) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٦٩) شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي (٢٨/ ٤٥٣).

(٧٠) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٨) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٦).

من العلم ولا يسع غيره.

و إلى أولئك المتفيهقون في كل محفل فيسمعون العامة من القصص والغرائب ما لم يسمع به من قبل.

وإلى أولئك الذين يتبارون في كل عام بطرح الروايات الضعيفة والأخبار المختلقة المكذوبة ليستثيروا العامة ويبكوا السذج والرعاع.

إليهم أقول ما قاله سيدنا زين العابدين عليه السلام: ليس من العلم ما لا يعرف، إنما العلم ما عرف وتواطأت عليه الألسن.

وقد حدث زين العابدين عليه السلام عن جملة من الصحابة منهم أبوه الحسين وعمه الحسن وأمهات المؤمنين صفية وعائشة وأم سلمة وأبي هريرة وأبي رافع[٧١] رضي الله عنهم جميعاً، فهل يسوغ للإمام زين العابدين أن يحدث عن غير الثقات ذوي الأمانة والديانة؟!

* * *

(٧١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٧).

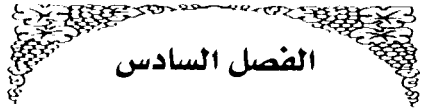

زين العابدين إنموذج للسلوك الصادق

إذا سلم القلب سلمت الجوارح، وإذا فسد القلب فسدت الجوارح لذا خصه الله بالذكر من بين الجوارح فقال: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩].

وهو القلب الخالي من كل بدعة أو ذنب، سليم من كل مرض أو عيب، فلا غل ولا كبر ولا حقد ولا حسد، من هنا كان السلف الصالح يديمون النظر في أعمال قلوبهم لتصفوا علاقتهم مع الله سبحانه، وإليك أمثلة ذلك من حياة الإمام زين العابدين عليه السلام.

المبحث الأول:التواضع:

عن عبد الله بن أبي سليمان قال: «كان علي بن الحسين إذا مشى لا تتجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده[٧٢].

عن جعفر بن محمد قال: كان علي بن الحسين إذا سار على بغلته في

---

(٧٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٤).

سكك المدينة لم يقل لأحد: الطريق، وكان يقول: الطريق مشترك، ليس لي أن أخلي أحد عن الطريق[٧٣].

عن جعفر بن محمد أنه أتاه قوم فأثنوا عليه، فقال: حسبنا أن نكون من صالحي قومنا[٧٤].

وهذا من أقوى الطرق في قطع الجاه، فإن هضم الذات في أعين الخلق يسلم به المرء من آفة الشهرة والجاه المفسدة للأديان، المحبطة للأعمال، لذا كان السلف يكرهون المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقوتون عند الخالق سبحانه. وقد وصف الله أهل الآخرة فقال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص:٨٣].

وعن كعب بن مالك قال ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لهما من حرص المرء على المال والشرف لدينه».

---

(٧٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٨) ومسند الرضا لداود الغازي صفحة (١٦٠) وشرح إحقاق الحق للسيد المرعشي (٢٨/ ١٠٥).

(٧٤) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٨) حلية الأولياء (٣/ ١٦٢) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٦٩) والإرشاد للمفيد (٢/ ١٤٣) وبحار الانوار (٤٦/ ٧٤).

المبحث الثاني: الحلم:

نـال رجـل مـن عـلي بـن الحسين، فجعـل يتغافـل عنـه، يريـه أنـه لم يسمعه، فقـال لـه الرجـل: إيـاك أعني، فقـال عـلي بـن الحسين: وعنـك أغضي[٧٥].

عن عبد الغفار بن القاسم قال: كـان عـلي بـن الحسين خارجـاً مـن المسجد، فلقيـه رجـل فسبَّه، فثـار إليـه العبيـد والمـوالي، فقـال عـلي بـن الحسين: مهلاً عن الرجل، ثم أقبل على الرجل، فقال: ما ستر عنـك مـن أمرنا أكثر، ألـك حاجـه نعينـك عليهـا؟ فاستحيا الرجـل، فـألقى عليـه خميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلـك يقـول: «أشهد أنك من أولاد الرسول»[٧٦].

المبحث الثالث: الصفح والعفو:

روى ابن أبي الدنيا أن غلاماً سقط من يده سفود وهو يشوي شيئاً من التنور على رأس صبي لعلي بن الحسين، فقتله فنهض علي بن الحسين مسرعاً، فلما نظر إليه، قال للغلام: إنك لم تتعمد أنت، ثم شرع في جهاز ابنه[٧٧].

---

(٧٥) تهذيب الكمال (٥/ ٢٤٠).

(٧٦) تهذيب الكمال (٥/ ٢٤٠).

(٧٧) صفة الصفوة (٢/ ٨٥) البداية والنهاية (٥/ ١١٣).

عن أبي يعقوب المدني قال: كان بين حسن بن الحسن وبين علي بن الحسين بعض الأمر، فجاء حسن بن حسن إلى علي بن الحسين وهو مع أصحابه في المسجد، فما ترك شيئاً إلا قاله له، قال: وعلي ساكت، فانصرف حسن، فلما كان في الليل أتاه في منزله، فقرع عليه بابه، فخرج إليه، فقال له علي: يا أخي! إن كنت صادقاً فيما قلت فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك، والسلام عليكم، وولّى، قال: فاتبعه حسن، فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له، ثم قال: لا جرم، لاعدت في أمر تكرهه، فقال علي: وأنت في حل مما قلت لي[٧٨].

قال عبد الرزاق: جعلت جارية لعلي بن الحسين تسكب عليه الماء يتهيأ للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه، فشجه، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها، فقالت الجارية: «إن الله ﷻ يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران:١٣٤] فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٣٤]، قال: قد عفا الله عنك، قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٣٤﴾ [آل عمران:١٣٤]، قال: فاذهبي فأنت حرّة»[٧٩].

---

(٧٨) صفة الصفوة (٢/ ٥٥).

(٧٩) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٧).

والله لا يقدر على ذلك إلا عظيم، فالجمع بين الصفح والإحسان دليل ظاهر على ما كان عليه أئمة أهل البيت من الصفح عمن أساء إليهم، وسلامة صدورهم عمن هضمهم واعتدى عليهم، فلم يكونوا يحملون العداء لإخوانهم المسلمين، ولم يكونوا ينتصرون لأنفسهم ولأجل حضوضهم، بل كان شعارهم:

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب ... وإن عظمت منه عليَّ الجرائم
فما الناس إلا واحدٌ من ثلاثة ... شريف ومشروف ومثلٌ مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف قدره ... واتبع فيه الحقَّ والحق لازمُ
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن ... إجابته نفسي وإن لام لائم
وأما الذي مثلي فإن زلَّ أو هفا ... تفضَّلت إن الحرّ بالفضل حاكم[٨٠]

المبحث الرابع: الصبر على قضاء الله والرضا به:

روى الطبراني باسناده أن زين العابدين كان جالساً في جماعة، فسمع داعية في بيته، فنهض فدخل منزله، ثم رجع إلى مجلسه، فقيل له: أمن حدث كانت الداعية؟ فقال: نعم. فعزوه وتعجبوا من صبره، فقال: «إنا أهل بيت نطيع الله ﷻ فيما نحبه، ونحمده على ما نكره»[٨١].

---

(٨٠) للشاعر محمود الوراق المتوفى سنة (٢٢٥هـ). انظر المستطرف في كل فن مستظرف (٢٠٥).

(٨١) حلية الأولياء (٣/ ١٦٢) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٩) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٦).

وهذه الحال عند المصيبة شاهد لهم بأن أحبة إلى الله أحبه إليهم، واعتقادهم أن أفعال الله وأقداره فيهم لا تخلو من مصلحة خالصة أو راجحة، فشق الجيوب ولطم الخدود وإيلام البدن دعوى ضجر وسخط منافية للصبر، فلا تحزن على ما أصابك، ولا تأس على ما فاتك، واستعن بالله واصبر عند كل نائبة، واعلم أن الصبر محمود العواقب ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ [الزمر: ١٠].

المبحث الخامس: الورع:

قال جويرية بن أسماء: «ما أكل علي بن الحسين بقرابته من رسول الله درهماً قط»(٨٢).

نعم إنها الصيانة الحقيقية لقرابتهم من رسول الله ﷺ فلم يتخذوها مسلكاً للظفر بغرض دنيوي أو مطمع مادي، بل رأوها تكريماً من الله لهم، وتكليفاً عليهم، يحتم عليهم القيام بواجب هذه القرابة من إقامة الشريعة والنصح للأمة، والذب عن حياض الديانة.

---

(٨٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩١) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٨) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٧).

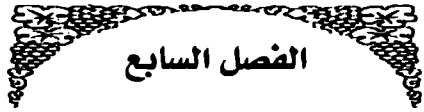

الفصل السابع

هكذا كان اعتقادهم

المبحث الأول: الصلاة خلف كل بر وفاجر:

عن محمد بن الفرات التميمي قال: جلست إلى جنب علي بن الحسين يوم الجمعة، فسمع ناساً يتكلمون في الصلاة، فقال لي: ما هذا؟ قلت: شيعتكم لا يرون الصلاة خلف بني أمية، قال: هذا والذي لا إله غيره أبدع من قرأ القرآن واستقبل القبلة، فصلوا خلفه، فإن يكن محسناً فله حسنته، وإن يكن مسيئاً فعليه[٨٣].

عن أبي جعفر قال: إنا لنصلي خلفهم في غير تقية، وأشهد على علي بن حسين أنه كان يصلي خلفهم في غير تقية -يعني: بني أمية-[٨٤].

وهكذا ينبغي أن يكون الفهم الصحيح لمحبي آل بيت رسول الله ﷺ ودعاة وحدة المسلمين. فإن أقواماً ضيعوا الجمعة والجمعات، وحرموا ما فيها من الأجور والخيرات؛ بحجة فساد الإمام، وخلو

---

(٨٣) تهذيب الكمال (٥/ ٢٤٠) وجهاد الإمام السجاد لمحمد رضا الجلالي (١٠٩).

(٨٤) الطبقات الكبرى (٥/ ١٦٤).

الزمان من إمام معصوم من النقصان.

أخي المسلم تأمل معي هذه النصوص:

١- قال رسول الله ﷺ: «يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطأوا فلكم وعليهم»[٨٥].

٢- قال الرسول ﷺ: «الصلاة المكتوبة واجبة خلف كل مسلم براً كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر»[٨٦].

المبحث الثاني: الصحابة:

عن ابن أبي حازم قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين فقال: ما كان منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ فأشار بيده إلى القبر، ثم قال منزلتهما منه الساعة[٨٧].

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «جاء رجل إلى أبي -يعني زين العابدين- فقال: أخبرني عن أبي بكر، قال: عن الصديق تسأل؟ قال: أو تسميه الصديق؟! قال: ثكلتك أمك، قد سماه صديقاً من هو خير مني

(٨٥) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب إذا لم يتم الإمام وأتم من خلفه.

(٨٦) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب إمامة البر والفاجر.

(٨٧) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٥) وتهذيب التهذيب (٤/ ١٨٥) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٩).

رسول الله والمهاجرون والأنصار فمن لم يسمه صديقاً فلا صدق الله قوله، اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما، فما كان من إثم ففي عنقي»(٨٨).

وعن محمد بن حاطب عن علي بن الحسين انه أتاه نفر من أهل العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، فلما فرغوا قال: ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر:٨]؟ قالوا: لا، قال فأنتم: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩]؟ قالوا: لا، قال: أما أنتم تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين؟ ثم قال: أشهد إنكم لستم من الذين قال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحشر:١٠] اخرجوا فعل الله بكم(٨٩). وفي رواية: «قوموا عني لا قرب الله

(٨٨) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٥) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٩) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٨) جهاد الإمام السجاد لمحمد رضا الجلالي صفحة (١٠٣).

(٨٩) صفة الصفوة (١/ ٥٦) حلية الأولياء (٣/ ١٦١).

دوركم، فإنكم مستترون بالإسلام ولستم من أهله»[٩٠].

عجباً من هؤلاء ومن جرأتهم على أصحاب رسول الله ﷺ وكم يسهمون في هدم الإسلام!

فمن الذين نقلوا لنا القرآن؟

ومن الذين بلغوا لنا السنة؟

ومن الذين حملوا الإسلام وجاهدوا به حتى فتحوا به الممالك والأمصار؟

ومن الذين رضي الله عنهم وأرضاهم؟

أليسوا هم أصحابه وأصهاره وأجداد أحفاده[٩١]، والطعن فيهم طعن في الدين، لأن الطعن في الناقل طعن في المنقول، واتهامهم بالنقص في دينهم تكذيب لنص القرآن، إذ كيف يرضى الله عن قوم زعم أناس أنهم ارتدوا ونكصوا على أعقابهم.

---

(٩٠) البداية والنهاية (٥/ ١١٢) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٩) والفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ (٢/ ٨٦٤) وكشف الغمة للأربلي (٢/ ٢٩١).

(٩١) فجعفر الصادق أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. وعلى هذا فأبو بكر الصديق جدّ جعفر الصادق والكاظم والهادي والرضا والجواد عليهم السلام.

الفصل الثامن

وفـــاتـــــه

عن أبي جعفر قال: لما حضرت أبي الوفاة بكى، قال: فقلت: يا أبه! ما يبكيك؟ فو الله ما رأيت أحداً طلب الله طلبك، ما أقول هذا إنك أبي، فقال: يا بني إنه إذا كان أتي يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا كان الله ﷻ فيه المشيئة إن شاء غفر له وإن شاء عذبه[٩٢].

قال يحيى بن كثير: مات سنة خمس وتسعين[٩٣].

وقيل: مات سنة أربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة، وصلى عليه بالبقيع ودفن به، وهو قول الجمهور، وقيل: مات سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين[٩٤].

وهنا تتجلى النهاية الحقيقية للحياة البشرية ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر:٣٠].. ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ۝٣٤﴾ [الأنبياء:٣٤].

---

(٩٢) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٩).

(٩٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠٠).

(٩٤) البداية والنهاية (٥/ ١١٩).

عش ما شئت فإنك ميت.

واصحب من شئت فإنك مفارق.

وتلذذ بما شئت فإن الموت هادم كل لذة وقاتل كل فرحة، نعتبر به أحياناً، ونلهو عنه أزماناً وصدق علي بن الحسين حينما كان يقول إذا مرت به الجنائز:

نزاع إذا الجنائز قابلتنا ونلهو حتى تمضي ذاهبات

كروعه ثلة لمغار سبع فلما غاب عادت راتعات[٩٥]

* * *

(٩٥) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٤١٠).

خاتمة

أخي الكريم:

ها نحن الآن نقف وإياك في ختام هذه الرسالة، وقد طاف بنا التجوال في سيرة علم من أعلام بيت النبوة وأحد الأئمة الإثني عشرية، ولعله قد ظهر لك من خلال هذه الرسالة صورة واضحة من شخص سيدنا الإمام زين العابدين عليه السلام والتي نخلص منها إلى ما يلي:

١- التوحيد الخالص لله وحده الذي كان يعيشه آل البيت عليهم السلام، ويظهر ذلك جلياً في صرف الدعاء لله جلّ في علاه، فلم يصرف لملك مقرب ولا نبي مرسل ولا لصالح ولا لولي أو صفي، لا يقدر لنفسه على جلب نفع أو دفع ضر فكيف يبذل ذلك لبشر مثله. يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٤].

٢- التلازم والتلاحم بين الصحابة وآل البيت عليهم السلام، وهذا دليل الحب الصادق المتبادل بين الطرفين، فدفاع آل البيت عن الصحابة، وثناؤهم عليهم، والرد على مبغضيهم ودعوة الناس لحبهم وتوليهم من

أعظم دلائل هذا الحب وأظهر معالم التزكية المبنية على تزكية الله لهم، يقول تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ (التوبة:١١٧).

٣- تميز المنهج السلوكي الذي كان يتخلق به سيدنا زين العابدين عليه السلام فالدخول مع الناس، وخفض الجناح لهم، والصفح عن زلاتهم، والزهد عما بأيديهم، من أبرز معالم هذا المنهج المستمد من أخلاق النبوة.

٤- الخشية الحقة هي التي تدعو صاحبها إلى العمل والعبادة وهكذا كان زين العابدين عليه السلام فقد حاز في ذلك قصب السبق حتى أصبح زين العابدين ومنار القانتين لقباً صادقاً وعلماً دالاً عليه.

٥- ثناء أئمة السلف على أئمة آل البيت ومحبتهم لهم دليل على بطلان الفرية المكذوبة على أهل السنة من عداوتهم لأهل البيت وهضمهم لحقوقهم.

أخيراً إخوتي الكرام! يا من تشاركوني محبة آل البيت عليهم السلام ونتشرف بالانتساب لهم، أقول: كفانا شعارات نرفعها وأقاويل نرددها في محبة آل البيت عليهم السلام، ونحن بعيدون عن مناهجهم وأقوالهم وأفعالهم، فإن

المحب لمن يحب مطيع.

إنها دعوة لنفسي ولإخواني المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم دعونا نجسد أقاويل آل البيت عليهم السلام وفعالهم في شخوصنا؛ لتكون شموعاً حية تجتمع عندها الكلمة ويتبدد بها الظلام وينكشف الرآن حتى نصل إلى الله وهو عنا راضٍ غير غضبان.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان

ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا

ربنا إنك رؤوف رحيم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[٩٦]

(٩٦) وقد كان الفراغ من ذلك ضحى يوم اجتماع المسلمين بعرفة من عام (١٤٢٦هـ) وأنا العبد الفقير إلى الله عبد العزيز بن أحمد بن عبد اللطيف العمير.

أهـــم المصـــادر

١) البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير الدمشقي - الطبعة الأولى - الناشر دار الريان للتراث.

٢) تاريخ مدينة دمشق - للحافظ ابن عساكر الشافعي - الناشر دار الفكر.

٣) تهذيب الكمال - للحافظ أبي الحجاج المزي - الطبعة الأولى - الناشر مؤسسة الرسالة.

٤) تهذيب التهذيب - للحافظ ابن حجر العسقلاني - الطبعة الأولى - الناشر دار المعرفة.

٥) الجامع الصحيح (صحيح الترمذي) - للإمام أبي عيسى الترمذي - الطبعة الأولى - الناشر دار إحياء التراث العربي.

٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - للحافظ أبي نعيم الأصفهاني - الطبعة الأولى - الناشر دار الكتب العلمية.

٧) دمعة على حب النبي ﷺ - عبد الله بن صالح الخضيري مطبوع ضمن كتاب المنتدى الإسلامي حقوق النبي بين الإجلال والإخلال - الطبعة الأولى.

٨) سير أعلام النبلاء - للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - الطبعة الحادية عشر - الناشر مؤسسة الرسالة.

٩) صحيح للإمام البخاري - للإمام محمد بن إسماعيل البخاري - دار القلم بيروت.

١٠) صحيح للإمام مسلم - للإمام مسلم بن الحجاج - الناشر دار إحياء التراث العربي.

١١) صفة الصفوة - للإمام ابن الجوزي - الطبعة الأولى الناشر دار الفكر.

١٢) الطبقات الكبرى - للإمام ابن سعد البصري - الطبعة الثانية - الناشر دار الكتب العلمية.

١٣) مسند الإمام أحمد - للإمام أحمد بن حنبل - الناشر دار المعارف.

مصادر غير أهل السنة:

١٤) بحار الأنوار - طبعة الوفا - بيروت (١٤٠٣هـ).

١٥) شرح إحقاق الحق للمرعشي - مكتبة آية الله العظمى المرعشي - قم (١٤١٥هـ).

١٦) كشف الغمة - للأربلي - طبعة الأضواء - بيروت.

فهرس المحتويات

فصول الكتاب ٣
مقدمة ٥
توطئة ٩
أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ٩
ضوابط في دراسة السير والتراجم ١٢
أولاً: النظر في سير العظماء إنما يكون للتأسي والاقتداء: ١٢
ثانياً: العناية بقبول أو ردِّ الرواية: ١٣
ثالثاً: عدم العصمة لأحد: ١٥
رابعاً: التجرد لله: ١٦
خامساً: تقدير العلماء والتأدب مع ذكرهم: ١٧
سادساً: الحذر من القدح في العلماء: ١٨
سابعاً: المنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه": ١٩
كلمة في إجلال بيت النبوة ٢١
الفصل الأول: نسبه ومولده ٢٩
الفصل الثاني: زين العابدين جهاده ونجاته في كربلاء ٣٣
الفصل الثالث: ثناء الناس عليه ٣٥
الفصل الرابع: زين العابدين القانت الأواب ٣٨

المبحث الأول: الصلاة والدعاء: ٣٨
المبحث الثاني: الخوف والإنابة: ٣٩
المبحث الثالث: الصدقة والجود: ٤١
الفصل الخامس: علمـــــه عليه السلام..... ٤٤
الفصل السادس: زين العابدين إنموذج للسلوك الصادق..... ٤٦
المبحث الأول:التواضع: ٤٦
المبحث الثاني: الحلم:..... ٤٨
المبحث الثالث: الصفح والعفو:..... ٤٨
المبحث الرابع: الصبر على قضاء الله والرضا به: ٥٠
المبحث الخامس: الورع: ٥١
الفصل السابع: هكذا كان اعتقادهم ٥٢
المبحث الأول: الصلاة خلف كل بر وفاجر: ٥٢
المبحث الثاني: الصحابة: ٥٣
الفصل الثامن: وفـــاتـــــه..... ٥٦
خاتمة ٥٨
أهـــم المصـــادر ٦١
فهرس المحتويات ٦٣

* * *